**الانتقال إلى الملكية**

**مقدمة:**

الشخصيات الرئيسية في سفر صموئيل الأول هي:

**عالي الكاهن** أخر القضاة، **وصموئيل النبي** الذي نعتبره أكثر من مجرد قاضي لإسرائيل (كان قائداً روحياً عظيماً وسط الشعب، كما مسح لهم ملكين هم شاول وداود)، **وشاول** أول ملوك إسرائيل، **وداود** أعظم ملوك إسرائيل.

في فترة تحول إسرائيل من حكم القضاة إلى الملكية، كان العدو الرئيسي الذي هدد أمن إسرائيل هو الفلسطينيين. وقد كان لهم خمسة مدن بمثابة حصون قوية هي: أشقلون وأشدود وعقرون وغزة وجت (1صم 6: 17). وقد هددوا بسحق إسرائيل وذلك في عصر شمشون وعالي وصموئيل وشاول الملك. وكان من أسباب تفوقهم على إسرائيل: الاحتفاظ بأسرار صهر الحديد، وعليه فقد جعلوا إسرائيل تحت رحمتهم، وهذا ما نراه في (1صم13: 19- 22): "19وَلَمْ يُوجَدْ صَانِعٌ فِي كُلِّ أَرْضِ إِسْرَائِيلَ، لأَنَّ الْفِلِسْطِينِيِّينَ قَالُوا: لِئَلا يَعْمَلَ الْعِبْرَانِيُّونَ سَيْفاً أَوْ رُمْحاً. 20بَلْ كَانَ يَنْزِلُ كُلُّ إِسْرَائِيلَ إِلَى الْفِلِسْطِينِيِّينَ لِيُحَدِّدَ كُلُّ وَاحِدٍ سِكَّتَهُ وَمِنْجَلَهُ وَفَأْسَهُ وَمِعْوَلَهُ 21عِنْدَمَا كَلَّتْ حُدُودُ السِّكَكِ وَالْمَنَاجِلِ وَالْمُثَلَّثَاتِ الأَسْنَانِ وَالْفُؤُوسِ وَلِتَرْوِيسِ الْمَنَاسِيسِ. 22وَكَانَ فِي يَوْمِ الْحَرْبِ أَنَّهُ لَمْ يُوجَدْ سَيْفٌ وَلاَ رُمْحٌ بِيَدِ جَمِيعِ الشَّعْبِ الَّذِي مَعَ شَاوُلَ وَمَعَ يُونَاثَانَ. عَلَى أَنَّهُ وُجِدَ مَعَ شَاوُلَ وَيُونَاثَانَ ابْنِهِ."

وقد قاوم شاول (أول ملوك إسرائيل) الفلسطينيين كثيراً في أثناء حكمه، إلا أن أنكسارهم وهزيمتهم لم تحدث إلا في عهد داود الملك، الذي استطاع أن يكشف الاسرار المتعلقة باستعمال الحديد وذلك بعد احتلاله لأدوم. وهذا جعله ينشئ جيشاً قوياً متفوقاً في السلاح.

**انظر (جدول ملوك إسرائيل ويهوذا)، والموجود في كتاب (المرشد إلى الكتاب المقدس) صـ284- 285 جمعية الكتاب المقدس بلبنان.**

**عالي وصموئيل**

كان عالي كاهناً وقاضياً، ولم تكن الحالة الدينية في عهده على أفضل حال، فقد فشل في تربية ولديه؛ اللذين سلب حق الله وكذلك حق الشعب (1صم 2: 12، 22).

في هذا الجو، نشأ صموئيل وتعلم من عالي الكاهن، ولكن لم يتأثر بحياة ولديه الشريرة. وتكلم الله إلى صموئيل وهو بعد صبياً، وأوضح له الله أنه سوف يعاقب عالي وابنيه وجميع نسله بسبب شرورهم. وقد كان، ففي معركة مع الفلسطينيين قُتل ابنا عالي حفني وفنحاس (1صم4: 11)، وأُخذ تابوت العهد الذي كان يتقدم الشعب في المعركة (عدد 17)، ثم مات عالي الكاهن بعد أن قضى لإسرائيل أربعين سنة (عدد 18).

"1 وَكَانَ كَلاَمُ صَمُوئِيلَ إِلَى جَمِيعِ إِسْرَائِيلَ....." (1صم 4: 1). كان صموئيل قاضياً لجميع إسرائيل ونبياً من أعظم الأنبياء الذين ظهروا بعد موسى. كذلك كان كاهناً للشعب رغم أنه لم يكن من نسل هارون. وفي سنة 1050 ق.م مسح شاول ملكاً على الشعب... كما مسح داود ملكاً في حياة شاول. وعندما مات صموئيل ندبه جميع الشعب ودفنوه في بيته في الرامة (1صم25: 1).

**أول ملوك إسرائيل**

بداية من الأصحاح التاسع وحتى نهاية سفر صموئيل الأول، نقرأ عن شاول بن قيس (1050- 1010 ق.م)، من سبط بنيامين، شاب وحسن وأطول من جميع الشعب (9: 2). هذا، أخذه صموئيل ومسحه ملكاً على جميع شعب إسرائيل (10: 1)، ثم قدمه للشعب في المصفاة (عددي17، 24).

في الأصحاح الحادي عشر، نجد أول إنجازات شاول العظيمة وهي إنقاذ أهل يابيش جلعاد من يد العمونيين... فقد جمع جيشاً عظيماً (عدد 8) وعبر نهر الأردن إلى الشرق، "11وَكَانَ فِي الْغَدِ أَنَّ شَاوُلَ جَعَلَ الشَّعْبَ ثَلاَثَ فِرَقٍ، وَدَخَلُوا فِي وَسَطِ الْمَحَلَّةِ عِنْدَ سَحَرِ الصُّبْحِ وَضَرَبُوا الْعَمُّونِيِّينَ حَتَّى حَمِيَ النَّهَارُ. وَالَّذِينَ بَقُوا تَشَتَّتُوا حَتَّى لَمْ يَبْقَ مِنْهُمُ اثْنَانِ مَعاً. " (عدد 11). وكان أن أجمع الشعب على تنصيب شاول ملكاً في مركز العبادة القديم وسط الجلجال (عددي 14، 15).

بعد ذلك، هزم شاول الفلسطينيين في مخماس (14: 13)، "47وَأَخَذَ شَاوُلُ الْمُلْكَ عَلَى إِسْرَائِيلَ، وَحَارَبَ جَمِيعَ أَعْدَائِهِ حَوَالَيْهِ: مُوآبَ وَبَنِي عَمُّونَ وَأَدُومَ، وَمُلُوكَ صُوبَةَ وَالْفِلِسْطِينِيِّينَ. وَحَيْثُمَا تَوَجَّهَ غَلَبَ. 48وَفَعَلَ بِبَأْسٍ وَضَرَبَ عَمَالِيقَ، وَأَنْقَذَ إِسْرَائِيلَ مِنْ يَدِ نَاهِبِيهِ" (عددي 47، 48)، "52وَكَانَتْ حَرْبٌ شَدِيدَةٌ عَلَى الْفِلِسْطِينِيِّينَ كُلَّ أَيَّامِ شَاوُلَ. وَإِذَا رَأَى شَاوُلُ رَجُلاً جَبَّاراً أَوْ ذَا بَأْسٍ ضَمَّهُ إِلَى نَفْسِهِ." (عدد52).

**في الأصحاحات من 13- 31 نتعرف على عهد الملك الأول لإسرائيل (شاول).**

**رفض شاول ومسح داود**

عدم خضوع شاول لأوامر الله (على فم صموئيل النبي) وعناده، دمر فرص نجاحه كملك.

في أحد المرات، كان يحارب الفلسطينيين، وانتظر صموئيل النبي كي يصعد ذبائح لله قبل الدخول في المعركة. وتأخر صموئيل.. فتقدم شاول وأصعد الذبائح، ولم يكن من حقه أن يفعل ذلك، فجاء صموئيل وانتهره وقال له: «قَدِ انْحَمَقْتَ! لَمْ تَحْفَظْ وَصِيَّةَ الرَّبِّ إِلَهِكَ الَّتِي أَمَرَكَ بِهَا، لأَنَّهُ الآنَ كَانَ الرَّبُّ قَدْ ثَبَّتَ مَمْلَكَتَكَ عَلَى إِسْرَائِيلَ إِلَى الأَبَدِ." (1صم13: 13، 14).

أيضاً، في حربه مع عماليق، عفا عن ملك عماليق وكذلك عن كل الجيد من الغنم والبقر، متجاهلاً قول الرب على فم صموئيل أن يحرم كل ما لعماليق... وكان أن رفضه الله. قال له صموئيل: «هَلْ مَسَرَّةُ الرَّبِّ بِالْمُحْرَقَاتِ وَالذَّبَائِحِ كَمَا بِاسْتِمَاعِ صَوْتِ الرَّبِّ؟ هُوَذَا الاِسْتِمَاعُ أَفْضَلُ مِنَ الذَّبِيحَةِ وَالإِصْغَاءُ أَفْضَلُ مِنْ شَحْمِ الْكِبَاشِ، 23لأَنَّ التَّمَرُّدَ كَخَطِيَّةِ الْعِرَافَةِ، وَالْعِنَادُ كَالْوَثَنِ وَالتَّرَافِيمِ. لأَنَّكَ رَفَضْتَ كَلاَمَ الرَّبِّ رَفَضَكَ مِنَ الْمُلْكِ!». (1صم15: 22، 23). وكان كلام الرب- أثناء مُلك شاول- لصموئيل أن يذهب ويمسح داود بن يسى البيتلحمي ملكاً على إسرائيل بدلاً من شاول. هذا نجده في (1صم16: 1- 13).

**علاقة داود بشاول الملك**

في الأصحاح السابع عشر من سفر صموئيل الأول، نجد قصة انتصار داود على جليات... ومن هذا الوقت، بدأ نجم داود يلمع وسط الشعب، حتى أن النساء خرجن بالغناء والرقص، وقلن: "ضرب شاول ألوفه وداود ربواته". وغضب شاول وقال: "أعطين داود ربوات (عشرات الآلاف) وأما أنا فأعطينني الألوف. وبعد فقط تبقى له المملكة" (عددي7، 8).

كان شاول- قبلاً- يحب داود، وقد عينه كحامل لسلاحه (1صم16: 21)، ولكن بعد حادثة جليات، بدأ شاول يكره داود وأراد أن يقتله مرات عديدة، وقد طارده كثيراً، ولكنه لم ينجح في القبض عليه وقتله لأن الله كان مع داود.

وهنا بعض الشواهد التي توضح محاولات شاول لقتل داود:

* محاولة قتله بالرمح مرتين في القصر الملكي (1صم18: 11)
* محاولة قتله بيد الفلسطينيين (1صم18: 17- 29)
* محاولة قتله في بيته (1صم19: 11)
* عدة حملات عسكرية بهدف القبض على داود وقتله (1صم23، 24، 26)

أخيراً، قرر داود أن يهرب من وجه شاول إلى الأعداء، فذهب وعاش في "جت" وهذا ما نجده في (1صم27: 1- 4): "1 وَقَالَ دَاوُدُ فِي قَلْبِهِ: «إِنِّي سَأَهْلِكُ يَوْماً بِيَدِ شَاوُلَ، فَلاَ شَيْءَ خَيْرٌ لِي مِنْ أَنْ أُفْلِتَ إِلَى أَرْضِ الْفِلِسْطِينِيِّينَ، فَيَيْأَسُ شَاوُلُ مِنِّي فَلاَ يُفَتِّشُ عَلَيَّ بَعْدُ فِي جَمِيعِ تُخُومِ إِسْرَائِيلَ، فَأَنْجُو مِنْ يَدِهِ». 2فَقَامَ دَاوُدُ وَعَبَرَ هُوَ وَالسِّتُّ مِئَةِ الرَّجُلِ الَّذِينَ مَعَهُ إِلَى أَخِيشَ بْنِ مَعُوكَ مَلِكِ جَتٍّ، 3وَأَقَامَ دَاوُدُ عِنْدَ أَخِيشَ فِي جَتٍّ هُوَ وَرِجَالُهُ، كُلُّ وَاحِدٍ وَبَيْتُهُ، دَاوُدُ وَامْرَأَتَاهُ أَخِينُوعَمُ الْيَزْرَعِيلِيَّةُ وَأَبِيجَايِلُ امْرَأَةُ نَابَالَ الْكَرْمَلِيَّةُ. 4فَأُخْبِرَ شَاوُلُ أَنَّ دَاوُدَ قَدْ هَرَبَ إِلَى جَتٍّ فَلَمْ يَعُدْ أَيْضاً يُفَتِّشُ عَلَيْهِ."

**موت شاول**

صار شاول ملكاً على إسرائيل لمدة أربعين سنة (1050- 1010 ق.م). وفي نهاية أيامه، حارب الفلسطينيين، وكان خائفاً جداً، حتى أنه لجأ إلى طريق العرافة ليستشير صموئيل النبي (الذي كان قد مات قبل ذلك الوقت)، انظر 1صم 28. وقصة حربه الأخيرة في جبل جلبوع وموته هو وبنيه، نجدها في الإصحاح الأخير من صموئيل الأول (31)، وكذلك أخبار الأيام الأول(10) والتي نصها كالأتي:

"1 وَحَارَبَ الْفِلِسْطِينِيُّونَ إِسْرَائِيلَ، فَهَرَبَ رِجَالُ إِسْرَائِيلَ مِنْ أَمَامِ الْفِلِسْطِينِيِّينَ وَسَقَطُوا قَتْلَى فِي جَبَلِ جِلْبُوعَ. 2وَشَدَّ الْفِلِسْطِينِيُّونَ وَرَاءَ شَاوُلَ وَوَرَاءَ بَنِيهِ، وَضَرَبَ الْفِلِسْطِينِيُّونَ يُونَاثَانَ وَأَبِينَادَابَ وَمَلْكِيشُوعَ أَبْنَاءَ شَاوُلَ. 3وَاشْتَدَّتِ الْحَرْبُ عَلَى شَاوُلَ فَأَصَابَتْهُ رُمَاةُ الْقِسِيِّ، فَانْجَرَحَ مِنَ الرُّمَاةِ. 4فَقَالَ شَاوُلُ لِحَامِلِ سِلاَحِهِ: «اسْتَلَّ سَيْفَكَ وَاطْعَنِّي بِهِ لِئَلاَّ يَأْتِيَ هَؤُلاَءِ الْغُلْفُ وَيُقَبِّحُونِي». فَلَمْ يَشَأْ حَامِلُ سِلاَحِهِ لأَنَّهُ خَافَ جِدّاً. فَأَخَذَ شَاوُلُ السَّيْفَ وَسَقَطَ عَلَيْهِ. 5فَلَمَّا رَأَى حَامِلُ سِلاَحِهِ أَنَّهُ قَدْ مَاتَ شَاوُلُ، سَقَطَ هُوَ أَيْضاً عَلَى السَّيْفِ وَمَاتَ. 6فَمَاتَ شَاوُلُ وَبَنُوهُ الثَّلاَثَةُ وَكُلُّ بَيْتِهِ، مَاتُوا مَعاً. 7وَلَمَّا رَأَى جَمِيعُ رِجَالِ إِسْرَائِيلَ الَّذِينَ فِي الْوَادِي أَنَّهُمْ قَدْ هَرَبُوا، وَأَنَّ شَاوُلَ وَبَنِيهِ قَدْ مَاتُوا، تَرَكُوا مُدُنَهُمْ وَهَرَبُوا، فَأَتَى الْفِلِسْطِينِيُّونَ وَسَكَنُوا بِهَا.

8وَفِي الْغَدِ لَمَّا جَاءَ الْفِلِسْطِينِيُّونَ لِيُعَرُّوا الْقَتْلَى وَجَدُوا شَاوُلَ وَبَنِيهِ سَاقِطِينَ فِي جَبَلِ جِلْبُوعَ، 9فَعَرُّوهُ وَأَخَذُوا رَأْسَهُ وَسِلاَحَهُ، وَأَرْسَلُوا إِلَى أَرْضِ الْفِلِسْطِينِيِّينَ فِي كُلِّ نَاحِيَةٍ لأَجْلِ تَبْشِيرِ أَصْنَامِهِمْ وَالشَّعْبِ. 10وَوَضَعُوا سِلاَحَهُ فِي بَيْتِ آلِهَتِهِم، وَسَمَّرُوا رَأْسَهُ فِي بَيْتِ دَاجُونَ. 11وَلَمَّا سَمِعَ كُلُّ يَابِيشِ جِلْعَادَ بِكُلِّ مَا فَعَلَ الْفِلِسْطِينِيُّونَ بِشَاوُلَ، 12قَامَ كُلُّ ذِي بَأْسٍ وَأَخَذُوا جُثَّةَ شَاوُلَ وَجُثَثَ بَنِيهِ وَجَاءُوا بِهَا إِلَى يَابِيشَ، وَدَفَنُوا عِظَامَهُمْ تَحْتَ الْبُطْمَةِ فِي يَابِيشَ، وَصَامُوا سَبْعَةَ أَيَّامٍ. 13فَمَاتَ شَاوُلُ بِخِيَانَتِهِ الَّتِي بِهَا خَانَ الرَّبَّ مِنْ أَجْلِ كَلاَمِ الرَّبِّ الَّذِي لَمْ يَحْفَظْهُ. وَأَيْضاً لأَجْلِ طَلَبِهِ إِلَى الْجَانِّ لِلسُّؤَالِ 14وَلَمْ يَسْأَلْ مِنَ الرَّبِّ، فَأَمَاتَهُ وَحَوَّلَ الْمَمْلَكَةَ إِلَى دَاوُدَ بْنِ يَسَّى."